

معهد السنة الواضحة
المرحلة التأسيسية
المستوى الأول

المقرر (١):

**ثلاثة الأصول
للإمام محمد
بن عبد الوهاب**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معهد السنة الواضحة
المرحلة التأسيسية
المستوى الأول

المقرر (١):

ثلاثة الأصول وأدلتها
للإمام محمد بن عبد الوهاب



السنة الواضحة
@sunnahwadeha

ثلاثة الأصول وأدلتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❁ اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

الأولى: العلم، وهو: معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام

بالأدلة.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالْعَصْرِ ﴿٢﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَفِي خُسْرٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ

وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٤﴾ ﴿١﴾.



قال الشافعي رحمته الله: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم».

وقال البخاري رحمته الله: «باب: العلم قبل القول والعمل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(١) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

✽ اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه

المسائل، والعمل بهن:

الأولى: أن الله خلقنا، ورزقنا، ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً؛ فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾^(٢).

(١) سورة محمد

(٢) سورة المزمل آية: ١٥-١٦.

الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١)

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحده الله لا يجوز له موالاته من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الجن آية: ١٨.

(٢) سورة المجادلة آية: ٢٢.



❁ **اعلم أرشدك الله لطاعته:** أن الحنيفة ملة إبراهيم: أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١). ومعنى «يعبدون»: يوحدون.

وأعظم ما أمر الله به: التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة.

وأعظم ما نهى عنه: الشرك وهو دعوة غيره معه.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾^(٢).

❁ **فاذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟**

فقل: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمداً ﷺ.

(١) سورة الذاريات آية: ٥٦.

(٢) سورة النساء آية: ٣٦.

الأصل الأول

فإذا قيل لك: من ربك؟

فقل: ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). وكل ما سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟

فقل: بآياته ومخلوقاته.

ومن آياته: الليل والنهار، والشمس والقمر.

ومن مخلوقاته: السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما

بينهما.

(١) سورة الفاتحة آية: ٢.



والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

والرب هو المعبود؛ والدليل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾^(٣).

(١) سورة فصلت آية: ٣٧.

(٢) سورة الأعراف آية: ٥٤.

(٣) سورة البقرة آية: ٢١-٢٢.

قال ابن كثير رحمته الله: «الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة».

وأشكال العبادة التي أمر الله بها: مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان،

ومنه الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرغبة، والخشوع،

والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح،

والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها تعالى؛

والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١).

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر؛ والدليل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ

رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الجن آية: ١٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٧ .



وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»^(١)، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٢).

ودليل الخوف؛ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّانَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ودليل الرجاء؛ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤).

ودليل التوكل؛ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٦).

(١) سنن الترمذي: كتاب الدعوات (٣٣٧١).

(٢) سورة غافر آية: ٦٠.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٧٥.

(٤) سورة الكهف آية: ١١٠.

(٥) سورة المائدة آية: ٢٣.

(٦) سورة الطلاق آية: ٣.

ودليل الرغبة والرغبة والخشوع؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ

فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(١).

ودليل الخشية؛ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾^(٢).

ودليل الإنابة؛ قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾^(٣).

ودليل الاستعانة؛ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤) وفي

الحديث: «إذا استعنت فاستعن بالله»^(٥).

(١) سورة الأنبياء آية: ٩٠.

(٢) سورة البقرة آية: ١٥٠.

(٣) سورة الزمر آية: ٥٤.

(٤) سورة الفاتحة آية: ٥.

(٥) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٦)، ومسند أحمد (١/٢٩٣

أ٣٠٣/١أ٣٠٧).



ودليل الاستعاذة؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١)، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(٢).

ودليل الاستغاثة؛ قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾^(٣).

ودليل الذبح؛ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾^(٤).
ومن السنة: «لعن الله من ذبح لغير الله»^(٥).

(١) سورة الفلق آية: ١.

(٢) سورة الناس آية: ١.

(٣) سورة الأنفال آية: ٩.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٦٢-١٦٣.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الأضاحي (١٩٧٨)، وسنن النسائي: كتاب الضحايا (٤٤٢٢)،

ومسند أحمد (١/١٠٨/١١١٨/١١٥٢/١٢١٧/١٣٠٩/٣١٧).



ودليل النذر؛ قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ

مُسْتَطِيرًا﴾^(١).



(١) سورة الإنسان آية: ٧.



الأصل الثاني

معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وهو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان.

وكل مرتبة لها أركان.

✽ **فأركان الإسلام خمسة**: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة؛ قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلِكُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله.

«لا إله» نافيةً لجميع ما يعبد من دون الله.

(١) سورة آل عمران آية: ١٨.

«إلا الله» مثبتاً العبادة لله وحده.

لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه.

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ

وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾^(١) ، وقوله: ﴿قُلْ

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا

فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢) .

(١) سورة الزخرف آية: ٢٦-٢٧-٢٨ .

(٢) سورة آل عمران آية: ٦٤ .



ودليل شهادة أن محمداً رسول الله؛ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يعبد الله إلا بها شرع.

ودليل الصلاة، والزكاة، وتفسير التوحيد؛ قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٢).

ودليل الصيام؛ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣).

(١) سورة التوبة آية: ١٢٨.

(٢) سورة البينة آية: ٥.

(٣) سورة البقرة آية: ١٨٣.

ودليل الحج؛ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

❁ **المرتبة الثانية: الإيمان:** وهو بضع وسبعون شعبة: فأعلاها قول لا
إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.
وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم
الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولَّوْا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾^(٢).

ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣).

(١) سورة آل عمران آية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٣) سورة القمر آية: ٤٩.



✽ **المرتبة الثالثة: الإحسان - ركن واحد - وهو: «أن تعبد الله كأنك**

تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ^(١).

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

^(٢).

وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ^(٢١٧) الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ^(٢١٨)

وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ^(٢١٩) **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ^(٢٢٠) ^(٣).

وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ

مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ ^(٤).

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان (٥٠) وكتاب تفسير القرآن (٤٧٧٧)، وصحيح

مسلم: كتاب الإيمان (٨)، وسنن النسائي: كتاب الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠-٤٩٩١)،

وسنن أبي داود: كتاب السنة (٤٦٩٥)، ومسند أحمد (١/٢٧/١) (٥١).

(٢) سورة النحل آية: ١٢٨.

(٣) سورة الشعراء آية: ٢١٧-٢٢٠.

(٤) سورة يونس آية: ٦١.

والدليل من السنة؛ حديث جبرائيل المشهور عن عمر رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد!

أخبرني عن الإسلام.

قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. فقال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت.



قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.

قال: فأخبرني عن أماراتها.

قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء

يتطاولون في البنيان.

قال فمضى، فلبثنا مليا. فقال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله

ورسوله أعلم. قال: هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم».

الأصل الثالث

معرفة نبيكم محمد ﷺ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيأ أفضل الصلاة والسلام.

وله من العمر ثلاث وستون سنة. منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيا رسولا.

نُبِّئَ بِـ ﴿اِقْرَأْ﴾ وَأُرْسِلَ بِالْمَدْثَرِ، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة.

بعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد؛ والدليل قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾^(١)

ومعنى ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾، ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.

(١) سورة المدثر آية: ١-٧.



﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، أي: عظمه بالتوحيد.

﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، أي: طهر أعمالك عن الشرك.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، الرجز بالأصنام، وهجرها تركها، والبراءة منها

وأهلها.

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عُرِجَ به إلى

السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين،

وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة.

والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي

باقية إلى أن تقوم الساعة.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أُنْفُسِهِمْ قَالُوا

فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ

وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا

الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٩٩﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾^(٢).

قال البغوي رحمه الله: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٣).

(١) سورة النساء آية: ٩٧-٩٩.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٥٦.

(٣) أبو داود: الجهاد (٢٤٧٩) أو أحمد (٩٩/٤) أو الدارمي: السير (٢٥١٣).



فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين.

وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرهما منه.

والخير الذي دل عليه: التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه.

والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقليين: الجن

والإنس؛ والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا﴾^(١).

(١) سورة الأعراف آية: ١٥٨.

وأكمل الله به الدين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

والدليل على موته ﷺ؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٢) ثُمَّ

إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٣).

والناس إذا ماتوا يبعثون؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ

وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(٥) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا

﴿١٨﴾^(٤).

(١) سورة المائدة آية: ٣.

(٢) سورة الزمر آية: ٣٠-٣١.

(٣) سورة طه آية: ٥٥.

(٤) سورة نوح آية: ١٧-١٨.



وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم؛ والدليل قوله تعالى:

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَّؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١).

ومن كذب بالبعث كفر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ﴾^(٢).

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين؛ والدليل قوله تعالى:

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ﴾^(٣).

وأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ.

(١) سورة النجم آية: ٣١.

(٢) سورة التغابن آية: ٧.

(٣) سورة النساء آية: ١٦٥.

والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّبِئِنَّ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(١).

وكل أمة بعث الله إليها رسولاً - من نوح إلى محمد - يأمرهم بعبادة الله
وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا
فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

وافترض الله على جميع العباد: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

قال ابن القيم رحمته الله: الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو
متبوع، أو مطاع.

(١) سورة النساء آية: ١٦٣.

(٢) سورة النحل آية: ٣٦.



والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾^(١).
وهذا معنى لا إله إلا الله، وفي الحديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»^(٢).

والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



(١) سورة البقرة آية: ٢٥٦.

(٢) الترمذي: الإيمان (٢٦١٦) أو ابن ماجه: الفتن (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٣١/٥، ٢٣٤/٥،

٢٣٧/٥، ٢٤٥/٥).